

قصص القرآن

للأطفال

١

عماد الشافعي



Ch
200

23C
C1

المركز العربي الحديث



« قابيل وهابيل »

خَلَقَ اللهُ الْكَوْنَ الْعَظِيمَ ، وَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ ، قَوْمٌ لَا
يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

وبعد أن أوجد الله تعالى الكون ، وخلق الأرض . وهياً
فيها سبيل الحياة والعمران والعيش الكريم ، شاءت حكمته
تعالى أن يجعل فيها خلقاً لعمارتها .

فجمع الله من ترابها قدراً يسيراً وجعله طيناً ليناً ،
صلصالاً من حمأ مسنون ، ثم سواه بيديه وجعله بشراً
سويّاً . ثم نفخ فيه من روحه ، فكان آدم على أحسن صورة
وأجمل هيئة . وقال الله تعالى للملائكة :

« إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا : يَا رَبُّ اجْعَلْ
فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ؟ ! .

فقال الله لهم : إني أعلم ما لا تعلمون .

وأراد الله سبحانه تَكْرِيمَ هذا المخلوق الجديد - آدم ،
فأمر الملائكة بالسُّجودَ له . فسجدَ الملائكة كُلُّهم طاعةً لله
وتكريماً لآدم ، إلا إبليسَ ، استكبرَ ولم يَسْجُدْ فسأله الله :
ما منعك أن تَسْجُدَ لما خَلَقْتُ بيدي ، استكبرتَ أم كُنْتَ مِنَ
العالينَ ؟ !

فردَّ إبليسُ في غُرُورٍ : لم أكن لأَسْجُدَ لبشرٍ ، أنا خيرٌ
منهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .

فطردهُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَحَذَّرَ آدَمَ مِنْ غَوَايَتِهِ ، وَعَلَّمَ
اللهُ آدَمَ أَسْمَاءَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ فِي الدُّنْيَا . ثم
امْتَحَنَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ فِيمَا عَلَّمَهُ لآدَمَ ، فَسَأَلَهُمْ : أَنْبِئُونِي
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟ ! .

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : سُبْحَانَكَ يَا رَبَّنَا ، لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْتَنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

قال اللهُ : يَا آدَمُ ، أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ .

فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ آدَمُ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ اللهُ لِلْمَلَائِكَةِ : أَلَمْ أَقُلْ
لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ

وما كنتم تكتمون . وأتمُّ اللهُ نعمتهُ على آدمَ بأن أسكنه الجنةَ هو وزوجهُ وقال اللهُ لهما : كُلَا مِنَ الْجَنَّةِ رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا . ولكن لا تقربَا هذه الشَّجَرَةَ ، ولا تأكلَا منها .

وَحَسَدُهُمَا إِبْلِيسُ (الشَّيْطَانُ) عَلَى نِعْمِ اللهِ عَلَيْهِمَا ، بينما هو طَرِيدٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَمَنْبُودٌ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، وَفَكْرٌ كَيْفَ يَكْدُرُ صَفْوَةَ عَيْشِهِمَا ، وَكَيْفَ يُغْوِيهِمَا ؟

وراح يوسوسُ لهما

وقال لآدمَ : يا آدمُ . . هل أدُّلُّكَ على شَجَرَةٍ الخُلْدِ ومثلِكَ لا يبلى . . إنها هذه الشَّجَرَةُ وأشار إلى الشَّجَرَةِ التي نهى اللهُ عنها .

ونظرَ آدمُ إلى الشَّجَرَةِ ، وتذكَّرَ كلامَ اللهِ له . . فرفضَ أن يقربَ هذه الشَّجَرَةَ ، وتركَ إبليسَ وانصرفَ مع زوجته . وجنَّ جنونَ إبليسَ ، إنه أخفقَ في غوايهِ آدمَ وزوجه ؛ لا بدَّ أن يُحاولَ مرةً أُخرى . .

وأقسمَ إبليسُ لآدمَ وزوجهِ بأنه لهما من النَّاصِحِينَ المُخلصِينَ .

وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى . . . أَكَلَ هُوَ وَزَوْجُهُ مِنَ الشَّجَرَةِ
 وَنَسِيَ تَحذِيرَ اللَّهِ لِهَـمَا ، فَبَدَّتْ لِهَـمَا عَوْرَاتُهُمَا ، فَظَرَ كُلُّ
 مِنْهُمَا لِلآخَرِ ، وَشَعَرَ بِالذَّنْبِ وَبِالْحَجَلِ ، وَأَخَذَا يَقْطِفَانِ
 مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَيَسْتُرَانِ مَا انْكَشَفَ مِنْ عَوْرَاتِهِمَا .



وَيَسِيرُ آدَمُ وَزَوْجُهُ فِي الْجَنَّةِ حَائِرِينَ عَارِبِينَ يَسْتَتِرَانِ
 بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ وَيُفَكِّرَانِ فِي صِمْتِ حَزِينٍ .
 مَاذَا يَقُولُ آدَمُ لِرَبِّهِ ، وَكَيْفَ يَعْتَذِرُ عَنْ ذَنْبِهِ ؟

وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا مِنْ عَلِيَّائِهِ : أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تَلْكُمَا
 الشَّجَرَةَ وَأَنتُمَا لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ .

قَالَ آدَمُ وَزَوْجُهُ فِي اسْتِرْحَامٍ وَانْكَسَارٍ : رَبَّنَا ظَلَمْنَا
 أَنْفُسَنَا ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

قَالَ اللَّهُ : اهْبِطَا مِنَ الْجَنَّةِ جَمِيعًا ، بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ .
 وَهَبَطَ آدَمُ إِلَى الدُّنْيَا لِيُعْمَرَهَا ، وَكَانَتْ حَوَاءُ تَلِدُ فِي كُلِّ
 بَطْنٍ وَكِدًّا وَبِتْنًا ، وَيَكْبِرُ الْأَوْلَادُ وَتَكْبِرُ الْبَنَاتُ ، وَيَرَى آدَمُ
 بِفَطْرَتِهِ أَنْ يُزَوِّجَ فَتَى الْبَطْنِ الْأَوَّلِ مِنْ فَتَاةِ الْبَطْنِ الثَّانِيَةِ ،

وَأَنْ يُزَوِّجَ فَتَاةَ الْبَطْنِ الْأُولَى مِنْ فَتَى الْبَطْنِ الثَّانِيَةِ ، حَتَّى لَا
يَضْعَفُ الْجِنْسُ الْبَشَرِيُّ ، وَحَتَّى لَا تَفْتَرُ الْعَاطِفَةُ بَيْنَ الزَّوْجِ
وَزَوْجِهِ .

وَأَصْبَحَ هَذَا النِّظَامُ الَّذِي اتَّبَعَهُ آدَمُ دُسْتُورًا سَارِيًّا وَقَانُونًا
يُعْمَلُ بِهِ ، وَعَاشَ الْجَمِيعُ فِي وِفَاقٍ وَسَلَامٍ حَتَّى جَاءَ الدَّوْرُ
عَلَى الْأَخْوِينَ قَابِيلُ وَهَابِيلُ .

كَانَ قَابِيلُ مُتَعَلِّقًا بِتَوَامَتِهِ الْحَسَنَاءِ وَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا هُوَ ،
وَكَانَ يَرْفُضُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ تَوَامَةِ أَخِيهِ هَابِيلُ غَيْرِ الْحَسَنَاءِ ،
وَتَدَخَّلَ آدَمُ لِيَضَعَ الْحَقَّ فِي نَصَابِهِ وَيُرَدِّدَ لِلْقَانُونِ سِيَادَتَهُ .

وَلَكِنَّ قَابِيلَ كَانَ عَنِيدًا شَدِيدًا ، وَزَكَبَ رَأْسَهُ . . . لَنْ
يَتَزَوَّجَ مِنْ تَوَامَةِ أَخِيهِ .

وَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ فَتْنَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَبَيْنَ الْأَبِّ الرَّحِيمِ
بِأَوْلَادِهِ ، وَحَارَ آدَمُ كَيْفَ يَفْصَلُ فِي هَذَا النَّزَاعِ ؟
وَاجَهَ إِلَى اللَّهِ يَسْأَلُهُ الْهَدَايَةَ وَيَسْأَلُهُ النَّجَاةَ .

فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو وَكَذَبَهُ إِلَى الْإِحْتِكَامِ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَنْ
يَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، فَيُقَدِّمَ قَابِيلُ قُرْبَانًا مِنْ

زَرَعَهُ ، وَيُقَدِّمُ هَابِيلُ قُرْبَانًا مِنْ غَنَمِهِ ، وَالْفَوْزُ بِالْحَسَنَاءِ يَكُونُ
لِمَنْ يَتَقَبَّلُ اللَّهُ قُرْبَانَهُ .

وَقَدَّمَ الْأَخْوَانَ قُرْبَانًا ، فَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْ هَابِيلَ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ
مِنَ الْآخَرَ ؛ فَكَانَتِ الْجَمِيلَةُ مِنْ حَظِّ هَابِيلَ .

وَاحْتَرَقَ قَابِيلُ غِيظًا وَامْتَلَأَ قَلْبُهُ حَقْدًا ، وَهَاجَ وَمَاجَ
وَرَكِبَ الشَّيْطَانَ رَأْسَهُ ، وَصَاحَ فِي أَخِيهِ - فِي نَوْبَةِ غَضَبِهِ :
لَأَقْتُلَنَّكَ . . . لَأَقْتُلَنَّكَ . . .

فَقَالَ هَابِيلُ فِي تَوَدُّدٍ : يَا أَخِي إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ
الصَّالِحِينَ ، وَلَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ، مَا أَنَا بِبَاسِطٍ
يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمَكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ ، وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ .

كَانَ هَابِيلُ شَابًا قَوِيًّا شَدِيدَ الْبَاسِ وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحَكِّمُ عَقْلَهُ
فِي نَفْسِهِ ، وَكَانَ يَخْشَى غَضَبَ اللَّهِ .

بَيْنَمَا كَانَ قَابِيلُ نَائِرًا هَائِجًا مُغْتَاظًا ، يَرِيدُ أَنْ يُدْمِرَ كُلَّ
شَيْءٍ . . . فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَى غَايَتِهِ .

قال قابيلُ : جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ؟! . . . أ جعلتني من الظَّالِمِينَ
أصحابِ النَّارِ ، تاللهِ لأقتلنكَ لأكونَ كما زَعمتَ من
الظَّالِمِينَ !

وطَّاشَ عقلُهُ فَضَرَبَ أخاهُ ضَرْبَةً قَوِيَّةً بِحَدِيدَةٍ كانتُ معهُ
فأوقعهُ أرضاً . وهنا أفاقَ قابيلُ على أَناتِ أخيه هابيلُ ،
وعلى لَوْنِ الدِّمَاءِ الحارَةِ وهى تَسِيلُ على الثَّرَى الطَّاهِرِ .
جَثَى قابيلُ على ركبتيه يُحركُ أخاهُ ، ولكن لا حَرَكَ ،
ويُكلمهُ ، فلا جوابَ !!

هُنالِكَ صَرَخَ صَرَخَةً مُدَوِيَّةً ، اهتَزَّ لها الكونُ ، ورددَها
الصدى ، وسمَعها اللهُ فى عليائه .

كانتُ صَرَخَةً ندمِ هائلةٍ ، وكانَ يَجْرِى هُنا وهُنالكُ فى
ذُهورِ وجُنونِ . . . ماذا يفعلُ ؟
بل ماذا فَعَلَ ؟!



انطلقَ قابيلُ مُولِواً وبِأَكْبَارِ . . . يدُورُ فى المكانِ حائِراً ،
ووسطَ دُموعِهِ كانَ يُفكرُ : أأتركُهُ وأذهبُ ؟ ولكن كيفَ

أترك أخى وما تعودتُ فراقه؟!

أألقيه فى اليم؟! .. كيف؟!

آه .. أتركه هناك عند سفح الجبل .

لا .. لا .. سيكون أخى طعمةً للسباع والنسور الجياع

يا ويلتى .. ماذا أفعل؟!

لاحقته عذاباتُ النفس وأوجاعُ الضمير ، وحاصرته
الفضيحةُ فاحتملَ قاييلُ أخاهُ على ظهره وسارَ به فى الأرض
حيراناً ، يجترُّ الندمَ ويُعذبه الضميرُ ، ويحترقُ أسىً على
فراق أخيه .

تنقلَ قاييلُ من أرض إلى أرض حاملاً أخاهُ على ظهره ،
يقضى نهاره فى حيرةٍ وندمٍ ، ويبتُّ ليله فى همٍّ ونكدٍ .
يومٌ بعد يومٍ ، والجثةُ تنبعثُ منها رائحةٌ لا تُطاقُ ،
وضاقَ صدرُ قاييلُ ، وراحَ يطلبُ من الله العفوَّ .. ياربُّ
أين المفرُّ؟

جَلَسَ قَابِيلٌ فِي جَزَعٍ شَدِيدٍ ، وَاسْتَسْلَامٍ وَضِيقٍ ، وَإِذْ بِهِ
يَرَى غُرَابِينَ أُسْوَدِينَ يَتَنَافَسَانِ عَلَى طَعَامٍ مِنْ خَشَاشِ
الْأَرْضِ .

كَانَ قَابِيلٌ يُسْرِئُ عَنْ هَمِّهِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمَا ، وَفَجَاءَهُ رَاحَ
الْغُرَابَانِ يَتَشَاجِرَانِ ، وَيَنْقُرُ أَحَدُ الْغُرَابِينَ أَخَاهُ بِمَنْقَارِهِ نَقْرَةً
قَوِيَةً فِيرُدُّهُ قَتِيلًا ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَهُ فِي حَيْرَةٍ ، وَيَجْتُو عَلَى
الْغُرَابِ الْقَتِيلِ كَأَنَّمَا يَبْكِيهِ وَيَرِثِيهِ ، ثُمَّ رَاحَ الْغُرَابُ يُحْفَرُ فِي
الْأَرْضِ حُفْرَةً وَيُدْفِنُهُ فِيهَا وَيَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرَابَ .
وَقَفَ الْغُرَابُ لِحِظَةٍ ثُمَّ طَارَ وَاخْتَفَى .

كَانَ قَابِيلٌ يُشَاهِدُ هَذَا الْحَدِيثَ وَاجْمَأ سَاهِمًا ، وَيَتَذَكَّرُ مَا
فَعَلَهُ هُوَ بِأَخِيهِ ، وَمَا فَعَلَهُ الْغُرَابُ بِأَخِيهِ الْغُرَابُ ، وَالتَّفَتَّ
إِلَى جُثَّةِ أَخِيهِ وَأَنْفَجَرَ بَاكِيًا . . . وَيُرَدِّدُ فِي حَسْرَةٍ هَائِلَةٍ :
- يَا وَيْلَتِي . أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارَى
سَوَاءَ أَخِي ؟ !

وَحَفَرَ قَابِيلٌ حُفْرَةً ، وَدَفَنَ فِيهَا أَخَاهُ ، وَجَلَسَ عَلَى قَبْرِهِ
يَرِثِيهِ وَيَبْكِيهِ ، ثُمَّ مَضَى فِي طَرِيقِهِ مُحَطَّمِ الْخُطَى .

« نوح والطوفان »

كَانَ النَّاسُ يُعْبُدُونَ اللَّهَ كَمَا عَلَّمَهُمْ آبَاؤُهُمْ أَدَمُ ، فَلَمَّا مَاتَ آدَمُ وَطَالَ بِهِمُ الْأَمَدُ ، شَغَلَهُمُ الْمَعَاشُ وَطَلَبَ الرِّزْقَ عَنْ دِينِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ ، فَرَوَّأُوا أَنْ يَعْمَلُوا تَمَاثِيلَ وَأَصْنَامًا رُمُوزًا تُذَكِّرُهُم بِاللَّهِ ، ثُمَّ غَالُوا فِي صِنَاعَتِهَا وَتَخِيلُوهَا صُورَةَ اللَّهِ . وَكَانَ اعْتِقَادُهُمْ فِيهَا أَنَّهَا سَبِيلٌ يُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَقَالُوا : مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ .

وَأَلْهَتَهُمُ الدُّنْيَا عَنْ مَعْرِفَةِ عَظَمَةِ الْكَوْنِ ، وَعَظَمَةِ الْخَالِقِ وَتَقْدِيرِهِ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ دُونَ وَاسْطَةِ أَوْ شَرِيكَ . وَعِنْدَمَا أَغْطَشَ الْجَهْلُ بَصِيرَتَهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ، رَاحُوا يُقَدِّسُونَ تِلْكَ التَّمَاثِيلَ وَالْأَصْنَامَ الَّتِي صَنَعُوهَا بِأَيْدِيهِمْ وَاتَّخَذُوهَا آلِهَةً يَرْجُونَ مِنْهَا الْخَيْرَ ، وَيَسْتَدْفِعُونَ بِهَا الْأَذَى وَالشَّرَّ ، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَاءِ شَتَّى . . . وَدَا ، وَسُوَاعَ ، وَيَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا . . . وَهَكَذَا آلتْ حَيَاتُهُمْ إِلَى ضَلَالٍ

وَكُفْرًا . لَا إِلَهَ ، وَلَا إِيمَانَ وَلَا أَمَانَ . . . وَشَاعَتْ فِيهِمْ
الْفَاحِشَةُ وَخِيَانَةُ الزَّوْجَاتِ لِأَزْوَاجِهِنَّ ، وَعُقُوقُ الْأَوْلَادِ
لِأَبَائِهِنَّ .

فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَكَانَ رَجُلًا
حَلِيمًا رَزِينًا فَصِيحًا ، يُحَدِّثُ النَّاسَ بَوَعْيٍ وَحِكْمَةٍ ،
وَيُصْنَعِي إِلَيْهِمْ بَوَعْيٍ وَصَبْرٍ .

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نُوحٍ أَنْ يَهْدِيَ قَوْمَهُ إِلَى طَرِيقِ الْإِيمَانِ
بِاللَّهِ ، وَأَنْ يُحَذِّرَهُمْ عَاقِبَةَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ ، وَيَحُثَّهُمْ عَلَى
الِاسْتِغْفَارِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ . وَرَاحَ نُوحٌ يُحَدِّثُ النَّاسَ فِي
مُنْتَدِيَاتِهِمْ وَمَزَارِعِهِمْ ، وَمَتَاجِرِهِمْ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ عَظَمَةَ الْخَالِقِ
، وَأَنَّهُ أَبْدَعَ الْكَوْنَ ، وَخَلَقَ الْخَلَائِقَ وَرَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ
، وَسَوَّى الْأَرْضَ ، وَأَنْزَلَ الْغَيْثَ وَأَنْبَتَ الزَّرْعَ .

وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ وَالرُّجُوعِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ
، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، كَانَ نُوحٌ يَقُولُ : يَا قَوْمُ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُنْزِلُ
عَلَيْكُمْ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَيَبَارِكُ لَكُمْ فِي الزَّرْعِ ، وَيُمِدِّدْكُمْ

بأموال وبنين ، وَيَجْعَلُ لَكُمْ حَدَائِقَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَاراً . . .
وَكَانَ النَّاسُ يُسْخَرُونَ مِنْهُ ، وَيَهْزَأُونَ بِهِ ، وَيَعْتَدُونَ
وَيَكَابِرُونَ . . . بل إنهم كانوا يَضْعُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
حَتَّى لَا يَسْمَعُوا النُّصْحَةَ ، وَلَا لِدَعْوَتِهِ .

وَكَانَ نُوحٌ يَحْزَنُ وَيَتَأَلَّمُ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ صَبُوراً ، وَكَانَ
يُشْفِقُ عَلَيْهِمْ وَيَدْعُوهُمْ لَيْلاً وَنَهَاراً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ،
وَيَخْشَى أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عِقَاباً مِنَ السَّمَاءِ .

وَأَمَّنَ مَعَ نُوحٍ نَفَرٌ قَلِيلٌ مِنَ الضُّعْفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ، وَكَانَ
الْقَوْمُ يُسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، وَيَأْتُونَ أَنْ يَجْلِسُوا مَعَ هَؤُلَاءِ
الْبَائِسِينَ .

وَيَسْتَمِرُّ نُوحٌ فِي دَعْوَةِ قَوْمِهِ لَعَلَّ قُلُوبَهُمْ تَرُقُّ أَوْ
مَشَاغِرُهُمْ تَلِينُ ، وَلَكِنَّهُمْ ضَاقُوا بِهِ وَقَالُوا فِي ضَجْرٍ :
- يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ، فَأَكْثَرْتَ جِدَالِنَا ، فَاتْتَنَا بِمَا تَعَدُّنَا إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » .

وَيَكْظِمُ نُوحٌ غَيْظَهُ ، وَيُجَادِلُهُم بِالْحُجَّةِ وَبِالْحِكْمَةِ

والموعظة الحسنة لعلَّ عقولهم تتفتح ولكنهم يردون عليه
بُسخريَّة :

أَنْزَمَ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْزَلُونَ؟ . . كَيْفَ تَرْضَى دِينًا
يُسَوِّي بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ، يَا نُوحُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ عَنْ هَذَا
الْإِلْحَاحِ فِي دَعْوَتِكَ لَرَجَمْنَاكَ وَخَلَصْنَا مِنْكَ وَمَنْ قُبْحَكَ !



عَشْرَاتُ الْأَعْوَامِ تَمُرُّ عَلَى نُوحٍ وَهُوَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى
الِاسْتِغْفَارِ ، وَالْعَوْدَةِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَزِدْهُمْ هَذَا إِلَّا
جُحُودًا وَنُكْرَانًا ، كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ حِجَارَةٌ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً . حَتَّى
زَوَّجَتْهُ كَانَتْ خَائِنَةً ، وَكَانَ وَكَلَهُ جَاحِدًا كَافِرًا .

وَرَأَى نُوحٌ بَعْدَ مِائَاتِ السِّنِّينَ مِنَ الدَّعْوَةِ أَنْ لَا فَائِدَةَ مِنْ
هَؤُلَاءِ الْجَاحِدِينَ ، وَلَا خَيْرَ فِيهِمْ وَلَا فِي أَبْنَائِهِمْ فَرَفَعَ يَدَيْهِ
إِلَى السَّمَاءِ فِي سَاعَةِ يَأْسٍ وَغَضَبٍ وَقَالَ :

- « رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِنْ
تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ، وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ، رَبِّ
اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ

والمؤمنات ، ولا تزد الظالمين إلا تباراً .

وأوحى الله إلى نوح أن يصنع سفينةً ، بعيداً عن شاطئ الماء ، وأن ينتظر حتى يأذن الله له بركوب السفينة هو والذين آمنوا معه . ورأى القوم نوحاً وهو يصنع سفينةً على اليابسة ، فراحوا يسخرون منه ويتهكمون عليه ، ويتهمونه بالجنون

وتمضى الأيام ونوح يجمع زوجين من الطير والحيوان والوحش والنبات ، فالعالم سيفنى إلا ما يحمله نوح في السفينة ، ليبدأ بعد ذلك عالمٌ جديدٌ غير فاسد .

كان نوحٌ يجتمع في داره بالذين آمنوا بدعوته ، ويخبرهم أن غضب الله على قومه آت قريباً فليصبروا ولينتظروا ، وكانت زوجة نوح تسمع هذا الكلام ثم تخرج وتبلغه قومها فيسخرون ويضحكون ويتهمون نوحاً بالجنون

وحان موعد نزول العذاب ، فتفجرت المياه من الأفران ، وقام نوح يجمع شمل الذين آمنوا معه ويأخذ في سفينة

زاداً ومتاعاً ، ويضع فيها من كل الكائنات زوجين اثنين .
وهبت العواصف ، وانقلب الجو ، ونزلت الأمطار من
السَّماء سَيْولاً ، وتفجرت المياه من الأرض ينابيع والتقى
الماء على أمر قدره الله .

وفزع القوم ، وغرق الكافرون ، وبدأت السفينة ترتفع
فوق الماء وتتحرك ، ورأى نوح ابنه يصعد الجبل خشية
الغرق ، فناداه : يا بني تعال اركب معنا ولا تكن مع
الكافرين . . فصاح الولد : ساوى إلى جبل يعصمني من
الماء :

صاح نوح مشفقاً : يا وكدي لا عاصم اليوم من أمر الله
. . اركب معنا . .

كان الناس في فزع والطوفان يكتسح كل البشر ويدمر
كل شيء ، والأمواج هائلة كالجبال . . ونوح يرى من فوق
السفينة ابنه يصارع الموت ، فيتصدع قلبه حزناً على ولده
العاق وينادى ربه : يارب إن ابني من أهلي وإن وعدك
الحق .

.. وَعَدْتَنِي يَا رَبُّ أَنْ تُنَجِّنِي أَنَا وَأَهْلِي وَمَنْ مَعِيَ
.. فَيَسْمَعُ نُوحٌ رَدًّا كَأَنَّهُ رَجَعُ الصَّادِي : يَا نُوحُ إِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ .. إِنَّهُ عَمَلٌ عَيْرٌ صَالِحٌ .

وَيَحُولُ الْمَوْجُ بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ ، فَيَغْرَقُ مَعَ الْغَارِقِينَ .
وَتَمْضِي السَّفِينَةُ فِي مَوْحٍ كَالْجِبَالِ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى
بَعِيدَةٍ ، ثُمَّ يَأْتِي النِّدَاءُ مِنَ اللَّهِ .

« قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي »
فَيَتَوَقَّفُ الْمَطْرُ ، وَيَغِيضُ الْمَاءُ فِي الْأَرْضِ ، وَتَسْتَوِي
السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودَى (جَبَل) وَيُخْرِجُ نُوحٌ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ مِنَ السَّفِينَةِ ، وَتَخْرُجُ الْكَائِنَاتُ ، لِيَبْدَأَ الْعَالَمُ
مِنْ جَدِيدٍ ..



قصص القرآن

- ١- قابيل وهابيل
- ٢- سيدنا إبراهيم عليه السلام والتمرود
- ٣- قصة الضاء (إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام)
- ٤- يوسف عليه السلام ومحنة السجن
- ٥- يوسف عليه السلام (الوزير الحكيم)
- ٦- موسى والخضر (الرحلة في طلب العلم)
- ٧- طالتوت وجالتوت (صراع الأقوياء)
- ٨- سليمان والهدهد وماكة سبأ
- ٩- سيل العرم (إنهيار السد العظيم)
- ١٠- أصحاب الكهف
- ١١- أصحاب الأخدود (أمنابرب الغلام)
- ١٢- ذوالقرنين - أصحاب الضيل

Biblioteca Alexandrina



0298003

يطلب من

مكتبة قطان

١٧ش أبو العتاهية إمتداد عباس العقاد

أمام الحديقة الدولية - مدينة نصر - القاهرة

ت : ٢٧٠٦٠٤٨ - فاكس ٢٧٤٦١٣٤

التوزيع في تونس:

سوبيس 2 مكرر نهج علي الرياحي مونظوري 1008 - تونس - هاتف : 350553